

الطلاق أ.د. لطيفة حسين الكندري مساعد العميد لشئون الطالبات في كلية التربية الأساسية



ما هي أسباب الطلاق؟

تشير الدراسات الحديثة إلى أن الطلاق أصبح أمرًا مألوفًا متفشياً أكثر مما كان عليه من قبل لعدة أسباب منها قلة القيود الاجتماعية ففي السابق كانت الأسرة تمارس دورها في قرارات الزوجين وكانت عملية الضبط الاجتماعي أشد. وتلعب الضغوطات الاقتصادية دورا مهما في قرار الطلاق فالشباب الذي يتحمل مسؤولية دفع أجار الشقة وأقساط السيارة قد يفكر في إنهاء العلاقة الزوجية لا سيما إذا اقترن ذلك كله بسوء الإدارة والتبذير. ومن أسباب الطلاق صغر سن الشباب المقبلين على الزواج وقلة خبراتهم من جهة والاستعجال في عقد القران قبل أن يتم التعارف الكافي بين الطرفين من جهة أخرى. واليوم ومع تزايد سقف الحريات وكثرة الاختيارات أضحت حالات الزواج من جنسيات متنوعة أمرا واردا ولا شك أن اختلاف الثقافات قد يكون عنصرا مهما في مسيرة الحياة الزوجية وديمومتها.

ومن ناحية أخرى يشكل نقص الوعي عاملا أساسيا لانتشار ظاهرة الطلاق وتفشي المشكلات اللاحقة بالانفصال الشرعي بين الزوجين؛ الزواج مسؤولية وتضحية ومحاولة مستمرة لتحقيق الانسجام وهذه المفاهيم ركائز يجهلها أو يتجاهلها الكثير من الناس ظلنا منهم بأن الحياة الزوجية مشاعر جميلة مثل تلك القصص الخيالية التي اعتاد على مشاهدتها الناس في الأفلام. من مهيآت الزواج الناجح الوعي بطبيعة الحياة ومعرفة مطالبها. ومن الناحية القانونية أضحت إجراءات الطلاق ميسورة وخطواتها واضحة وقد

يساهم المحامي في تسهيل حالات الانفصال. وعلاوة على كل ما سبق أصبح للمرأة قرارها ولديها قدرة مالية تؤهلها لحياة مستقلة إذا شعرت أنها تعيش في خطر أو عليها ضرر. في السابق كانت المرأة مضطرة على السكوت والتغافل في كثير من الأحيان نظرا لقله حيلتها وضعف موقفها المالي فإما أن تخضع للزوج أو تعود إلى بيتها أما اليوم فلديها خيارات أخرى.

ومن العوامل التي قد تساهم في تفشي ظاهرة الطلاق عدم وجود أراضى مشتركة وكافية بين الزوجين ثقافيا وعلميا واجتماعيا واقتصاديا مما يؤدي في بداية الأمر إلى معارك وهمية تتفاقم لتصبح حقيقة مريرة؛ الطلاق.

الطلاق بسبب ميول جنسية شاذة... هل هذا أمر حقيقي؟

أتصور أن هناك حالات غير قليلة في هذا المجال بدأت تظهر على السطح، فالانحراف الأخلاقي يشكل عائقا أمام استمرارية الحياة الزوجية لا سيما اليوم حيث حرية التنقل والسفر وزيادة الحريات الشخصية للجنسين وتوافر الفرص المعينة على الانحراف عبر الانترنت والهواتف وشيوع وسائل أخرى عديدة تزين ارتكاب المعاصي وتشيع الفواحش. تساهم بعض وسائل الإعلام في إبراز قصص المشاهير الذين كانوا في السابق يخجلون من التصريح بشذوذهم أما اليوم يتباهى الواحد منهم بأنه شاذ جنسيا مما يزلزل قيم الشباب على وجه الخصوص. إن النفور من الحياة الجنسية الفطرية واللجوء للأفعال الشاذة ظاهرة جنسية متفاقمة أضاعت هوية الفرد، وسحقت قيمة الإنسان، وجعلته يبحث عن اللذة ولو كانت خبيثة منافية للذوق والحس والقانون والدين. نعم هناك حالات انفصال بسبب الشذوذ الجنسي والفشل في التوافق في إطار الزواج ولكن لا يتم الإعلان عن السبب الحقيقي للطلاق خوفا من نبذ المجتمع لهم.

ما أثر الخيانة الزوجية على الزوجين ؟

الخيانات الزوجية من أهم عوامل الطلاق ومن المعلوم أن فقدان القيم والاخلاقيات أساس انهيار كثير من الأسر. ولعل سوء استخدام الهواتف النقالة والاستهتار بقديسية الحياة الزوجية جعل البعض يمد عينيه إلى المحرمات والعبث بالأعراض سواء بين الأقارب أو الأصحاب في نطاق العمل أو أثناء السفر في الخارج. ولعل تبرير الخيانة تحت رداء الحب من أبشع صور الكذب، فالحب فطرة سوية لا يمكن أن تظهر وتزدهر في بيئة مليئة بالكذب والغش والخداع. الحب بحاجة إلى الضوء والصدق لا الخداع والفحش... ويحسبونه "هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ". إن تمزيق عرى الحياة الزوجية عبر الخيانة هو هدم لقيم الوفاء والمودة والاستقرار وأثر ذلك يمتد سلبا على سلامة المجتمع. إن زوال مفاهيم العفة بذريعة الحرية الشخصية من أكبر الشبهات التي تقتحم عقول وقلوب بعض الشباب ولا بد معالجة ذلك والحزم في مواجهة هذه الفواحش.

هل القوانين تخدم الزوج أو الزوجة المطلقة؟ وما رأيك بها على وجه العموم؟

لا شك أن القوانين لها دورها في حياتنا عموما والنصوص القانونية بحد ذاتها لا تستطيع أن توقف تعاظم ظاهرة الطلاق إذا كانت العلاقات بين الزوجين مشحونة بالكراهية، رافضة للإصلاح، مؤمنة بالخصام. القوانين الكويتية وترتيباتها وشروطها لحضانة الصغار وتنظيم النفقة في عمومها جيدة تلبى احتياجات الواقع إلى حد كبير وتعطي المرأة قوة كي لا يقع عليها الظلم. هناك من الناس من يستغل ذلك لتحقيق مكاسب ومطامع تؤدي للطلاق وابتزاز الطرف الآخر. الطلاق القانوني السليم هو الذي يقوم على أرضية عادلة تعطي جميع الأطراف حق فك الارتباط بأسلوب عقلائي حضاري بعيد عن التعنت والانتقام والأنانية والاضرار بالطرف الآخر.

جميع القوانين فيها مرونة وأحيانا ثغرات قد يستغلها أهل الأهواء والدهاء لمصالحهم الضيقة ولهذا فالنزاهة ضرورة للجميع كي تصدر الأحكام أقرب للصواب وأنفع للجميع.

المحاكم الكويتية تترث قبل اعتماد حالات الطلاق وتفتح فرص أخيرة لتقديم الاستشارات وإصلاح ذات البين ومنع الطلاق كلما أمكن ذلك، وهذه سياسة مجدية لكثير من الحالات.

ما دور التربية الوقائية إزاء تفشي ظاهرة الطلاق؟

للزواج مقاصد إنسانية عظيمة منها ترسيخ دعائم الاستقرار ونشر مظاهر المودة واشباع الحاجات الإنسانية وحماية المجتمع من الانحرافات الأخلاقية وغيرها. تستطيع مؤسسات التعليم تقليص حالات الطلاق عبر نشر الوعي وتبصير الناشئة بمتطلبات الحياة الزوجية. وربما كانت المؤسسات الجامعية من أهم الصروح العلمية التي ينبغي أن تعلم الشباب مهارات الحياة الزوجية وبيان أصول التربية الاجتماعية اجمالاً والزوجية تفصيلاً. في كتابي تعليقة أصول التربية أحاول أن أسلط الضوء اجمالاً على أصول الحياة الزوجية وأناقش مع طالباتي المشكلات ذات الصلة لتقديم الحلول الممكنة.

تشعبت متطلبات الحياة الزوجية في العصر الحديث ولا بد من عقد دورات توعوية للشباب ترشدهم لمهارات الحياة الزوجية وتجنبهم الكثير من الأخطاء. إن تحبيب الشباب بالعفة والوفاء وحسن المعاشرة الزوجية عصمة لهم وحماية للمجتمع من شروخ الخيانات الزوجية والفجور في الخصومة.

قدمتُ العديد من الاستشارات المجانية للأزواج والزوجات ممن كانوا على وشك الطلاق ووجدت طائفة من أولئك يجهلون أبسط أبجديات حل المشكلات حيث تتغلب العاطفة وردود الأفعال على معظم تصرفاتهم.

يجب أن ندرك الدور العظيم لمؤسسات التعليم في تقليص المشكلات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية... فلا بد من أن تتكاتف مؤسسات المجتمع المدني لإعلاء شأن الحياة الزوجية من جهة وسرعة تضييد جراح الطلاق بالحكمة من جهة أخرى. وهنا دور البيت والمدرسة والمسجد والجامعة والاعلام وكلما كان منسوب التناسق كبيراً كان الأثر إيجابياً.

إن إبراز القدوة الحسنة والثناء على التجارب الزوجية الناجحة وتهيئة الشباب لبناء أسرة سعيدة من الخطوات النافعة حيال تقليص ظاهرة الطلاق.

ما نصائحك لمن لا يجد حلاً إلا الطلاق؟

لكل مشكل حل وإذا تعذر ذلك فالطلاق يجب أن لا يفتح أبواب الكراهية والبغضاء والجسرة....وعلينا التعامل دائماً بالإحسان لقوله تعالى {وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ قَرَضْتُمْ لَهُنَّ قَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا قَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} سورة البقرة 237 . قال العلماء الأجلاء "وتسامحك أيها الرجال والنساء أقرب إلى خشية الله وطاعته، ولا تنسوا -أيها الناس- الفضل والإحسان بينكم، وهو إعطاء ما ليس بواجب عليكم، والتسامح في الحقوق. إن الله بما تعملون بصير، يُرغبكم في المعروف، ويحثكم على الفضل." هناك من يردد كلمات سلبية وترسخ في الأذهان من مثل قولهم "إن أردت أن ترفعي قضايا مالية على زوجك السابق فتستطيعين فعل كذا وكذا عقاباً له"...ومثل هذه الأقوال التي تميل للانتقام من الرجل أو المرأة لا تكون عاقبتها حسنة مع مرور الأيام فالظلم ظلمات.

كلمة أخيرة؟

الطلاق عبر بوابة التسريح بالإحسان قد يكون أحياناً علاجاً للحالات المستعصية في مثل هذه الحالات يتفهم الأولاد سبب الانفصال ويمكنهم التكيف تدريجياً مع وضع الطلاق ووقاية الأسرة من الفتن القادمة. من المؤلم جداً أن يشعر الطفل بانعدام الأمن الأسري عندما يجد أحد والديه يريد أن يأخذه من المدرسة دون موافقة الطرف الآخر. من المؤلم أن ينتقم المطلق من مطلقة عبر المساومة على مصالح الأولاد الصغار. إنني أتألم عندما أشاهد شخصاً يفرط بزوجه أو زوجة تفرط بزوجها لأسباب تافهة...عشرة سنوات طويلة ينساها الإنسان لشهوات عارضة، وأوهام عابثة، وأسباب زائفة. الوفاء أساس الاستقرار الأسري، ولا بد من أن تتحمل ونصبر مع رفيق الدرب

فإذا لم نستطع ذلك لسبب قاهر فإن بوابة الفراق الجميل تسع
فيكون الطلاق علاجاً ممزوجاً بالتسامح والرحمة.